صحيفة الأولاد

الطفل والفهد

نروي لكم أيها الصغار رواية حقيقية وقعت حوادثها في الصين وراويها مبشر قضى في الصين اعواماً طويلة فاسمعوا أيها الاعزاء :

ولد باولو في الصين حيث أقام والده عدة سنين يبشر الوثنيين بالدين المسيحي. ولما دخل باولو مدرستنا طلبنا اليه مراراً أن يقص لنا شيئا عن الصين التي لا نعرف عنها لا كثيراً ولا قليلا غير أنه لم يلب طلبنا وكان يتنحل لذلك اعذاراً مختلفة. ولكن والده كان رجلا جليلا بشوشاً فلم يبخل علينا بحكايات لطيفة كنا نتلذذ بسماعها ونجلس حوله صامتين وكان يروي لنا أحياناً روايات تقشعر ابداننا هولا لدى سماعها

واجتمعنا مرة في مكتبه وكان المبشر الشيخ يمشي في الغرفة ذهاباً وأياباً مفكراً ثم رفع بيده جلد فهد والتفت الينا وقال سأروي على مسامعكم الآن كيفية وصول هذا الجلد الي ثم جلس على كرسي كبير وبدأ حكايته بقوله :

في داخل بلاد الصين على مسافة اميال عديدة من احدى المستعمرات الاوربية كان موجود مركزاً للتبشير وفي هذا المركز الموحش ولد رفيقكم باولو وقد اتخذنا له خادمة صينية أحبته حباً جماً كأنه ابنها وكانت تعتني به عناية شديدة اطمأنت لها نفوسنا حتى كنا نخرج من المنزل تاركين الطفل لعنايتها دون ان يخامر نفوسنا قلق.

وحدث أننا دعينا ذات ليلة الى قرية مجاورة ماتت فيها شابة صينية مسيحية وأظهرت قبل موتها رغبة في رؤيتنا فلبينا الطلب بسرعة وسرنا اليها على عجل

عدنا الى المنزل وكان الوقت ليلا والظلام حالكا وأخذ برد الليل يطرد حر النهار وكانت نوافذ المنزل كلها مفتوحة ومن بينها باب شرفة المنزل الواسعة المجاورة لغرفة نومنا ولا بد من الاشارة هنا بأننا ما كنا نخشى اللصوص

وارادت زوجتي أن تدخل غرفة النوم عن طريق الشرفة لتتحقق بأنه في خلال

غيابنا لم يحدث أمر لباولو وهي كجميع الامهات كانت ترتعش خوفاً على ابنها ولكننا ما بلغنا الدرجة الثالثة المؤدية الى الشرفة حتى سمعنا حركة غير معتادة وجهت التفاتنا وجعلتنا ننتفض فزعاً ذلك اننا رأينا وسط الظلام الحالك حيواناً هائلا يشع الشرر من عينيه يسير من باب الى باب

فصرختُ قائلا : الفهد ! الفهد ! وفي شدة اضطرابي جذبت زوجتي بيدها لأبعدها عن طريق الحيوان المفترس . ولكنها كانت لحظات شيئاً لم ألحظه أنا فقد رأت الحيوان يحمل في فمه الطفل باولو وهو في أقماطه ثم ما عتمنا معاً حتى سمعنا بكاء الطفل العالي ومن شدة الخوف الذي استولى علينا برد الدم في عروقنا وما كان من زوجتي وهي في شدة التأثر الا أنها هجمت على الحيوان تريد انتزاع الطفل من فمه ومن حسن حظنا أن الفهد خاف من صراخنا وطرح فريسته من فمه وقفز قفزات واسعة واختفى تحت الظلام .

الفهد حامل الطفل بفمه

فهجمت زوجتي على طفلها وكانت تضحك وتبكي في وقت واحد من شدة التأثير وضمت الطفل الى صدرها فابتسم واهتز طرباً لما رأى وجه امه

وأما أنا فكنت لا أزال جاثماً في مكاني لا أبدي حراكا وعندما دفعت الي زوجتي الغلام عاد الي شعوري وقد طفح فؤادي سروراً وارتياحاً

وفي خلال ذلك استيقظت المربية الصينية ولما عرفت ما حدث صرخت وأنّت . وبكت واضطربت فأفهمناها ان الحيوان لم يضر الغلام مطلقاً . فهرولت مسرعة وارتدت

— ٥ —

ملابسها وأسرعت الى القرية وقالت لا بد من قتل الحيوان وأني سأدعو وانغ ـ يو وهو لا يتأخر عن المساعدة

وكان وانغ ـ يو هذا حداداً وأقوى رجل عرفته في حياتي واشتهر برفع الاثقال الثقيلة وكانت في حانوته مطرقة ما كان يستطيع أحد غيره رفعها وكان هو يرفعها بيد واحدة في الهواء ويطرق بها الحديد فتهز الارض بعنف وشدة . أما انا وزوجتي فقد اغتبطنا بسلامة الطفل وحسبنا أن السماء وهبته لنا من جديد وتناسينا المربية وما تفعله بذهابها للقرية .

ولكنها ما فتئت حتى عادت وقالت والسرور يطفح من وجهها : ان الصياد مع بندقيته واقف بالباب يا سيدي . حضر وانغ ـ يو وابنه وقد رأوا كلهم آثار الفهد وهم عازمون على اللحاق به لقتله وقد انضم اليهم فوسان فضحكنا لما سمعنا عبارتها الاخيرة لان فوسان هذا خادمنا وهو معروف بالجبن وقد حملني حب الاستطلاع على مرافقتهم وكانوا يسيرون مقتفين الاثر الذي قادهم الى صخرة كبيرة محاطة بالهشيم وهنا خففوا السير وأخذوا حذرهم وقالوا ان هذا المكان مخبأ للفهود

أما أنا فجلست بعيداً عنهم تحت شجرة وكنت اراقبهم مراقبة شديدة فرأيت الصياد حامل البندقية يسير أمامهم متئداً وسار وراءه وانغ ـ يو ووقف ابنه وخادمنا فوسان الى جانب على حدة للدفاع عنها حين الاقتضاء وكانوا كلهم واثقون بأنهم سيقتلون الفهد

ثم ان الصياد حشا بندقيته بالرصاص وأعدها للرمي وقد سمعت فجأة صراخاً شديداً عرفت به صوت فوسان فجولت بسرعة وجهي الى جهته فشاهدت منظراً مريعاً فظيعاً ذلك انه على مسافة عدة خطوات منه ظهر الفهد وكان مضطرباً جداً وهجم على فوسان ولكن الصياد بأسرع من لمح البصر اطلق بندقيته على الفهد الذي جأر جئيراً » دوى كالرعد وسط ذلك الفضاء وهجم بشدة على فوسان وأنشب مخالبه بكتفيه فلما رأيت هذا المنظر الفظيع استولى علي خوف شديد فتراجع الخادم الصيني الى الوراء ووقع على الارض وأردت ان أغطي عيني حتى لا أرى تلك المعركة

الدموية ولكن في هذه اللحظة هجم وانغ ـ بو وهو أعزل من السلاح على الفهد وجره بيديه الحديديتين وأنقذ الخادم من مخالبه . أما الفهد فاضطرب اضطراباً شديداً وجأر جئيراً هائلا وجعل يضرب بذنبه وحاول التخلص من يدي وانغ ـ بو فذهب مجهوده عبثاً . ثم التفت وانغ ـ بو الى الصياد وأمره بأن يطلق الرصاص على الفهد . فجمد الصياد في مكانه واذ ذاك نهضت أنا وجعلت أصرخ على الصياد ليصحو من ذهوله

فصوب البندقية ولكنه خشي ان يصيب رصاصها وانغ ـ بو الذي كان يصارع الفهد وقد ضمه الى صدره ولم يظهر منه غير عنقه ورأسه ولكنه بعد التردد اطلق البندقية فأصابت رأس الفهد فوقع على الارض صريعاً واذ ذاك نرا كضنا جميعنا وجعلوا يهنئون بعضهم بعضاً ثم تقدمت منهم وصافحتهم واحداً واحداً شاكراً وقد أخذت جلد الفهد تذكاراً لتلك الحادثة المريعة وعلقته على جدار مكتبي حتى يذكرني بالماضي

دع القلائد تجري في أعنتها ولا تبيتنّ الا خالي البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال